@ 446 @ الأنعام) ^ إما من الجلد نفسه ، أو مما نبت عليه ، من صوف وشعر ووبر . ^ (بيوتا تستخفونها) ^ أي : تجدونها خفيفة الحمل ، تكون لكم ^ (يوم ظعنكم ويوم إقامتكم) ^ أي : في السفر والمنازل ، التي لا قصد لكم في استيطانها فتقيكم من الحر ، والبرد ، والمطر ، وتقي متاعكم من المطر ، ^ (و) ! 2 2 ! (من أصوافها) ^ أي : الأنعام ^ (وأوبارها وأشعارها أثاثا) ^ وهذا شامل لكل ما يتخذ منها ، من الآنية ، والأوعية ، والفرش ، والألبسة ، والأجلة ، وغير ذلك . ^ (ومتاعا إلى حين) ^ أي : تتمتعون بذلك في هذه الدنيا ، وتنتفعون بها ، فهذا مما سخر ا العباد لصنعته وعمله . ^ (وا جعل لكم مما خلق) ^ أي : من مخلوقاته التي لا صنعة لكم فيها ^ (ظلالا) ^ وذلك ، كأظلة الأشجار ، والجبال ، والآكام ونحوها ، ^ (وجعل لكم من الجبال أكنانا) ^ أي : مغارات ، تكنكم من الحر والبرد ، والأمطار ، والأعداء . ^ (وجعل لكم سرابيل) ^ أي : ألبسة وثيابا ^ (تقيكم الحر) ^ ، ولم يذكر ا البرد ، لأنه قد تقدم أن هذه السورة ، أولها في أصول النعم ، وآخرها في مكملاتها ومتمماتها ، وقاية البرد ، من أصول النعم ، فإنه من الضرورة ، وقد ذكره في أولها في قوله : ^ (لكم فيها دفء ومنافع) ^ . ^ (وسرابيل تقيكم بأسكم) ^ أي : وثيابا تقيكم وقت البأس والحرب ، من السلاح ، وذلك ، كالدروع ، والزرود ، ونحوها ، ^ (كذلك يتم نعمته عليكم) ^ حيث أسبغ عليكم من نعمه ما لا يدخل تحت الحصر ^ (لعلكم) ^ إذا ذكرتم نعمة ا ، ورأيتموها غامرة لكم من كل وجه ^ (تسلمون) ^ لعظمته ، وتنقادون لأمره ، وتصرفونها في طاعة موليها ومسديها ، فكثرة النعم ، من الأسباب الجالبة من العباد ، مزيد الشكر ، والثناء بها على ا تعالى ، ولكن أبى الظالمون ، إلا تمردا وعنادا . ولهذا قال ا عنهم : ^ (فإن تولوا) ^ عن ا ، وعن طاعته ، بعد ما ذكروا بنعمه وآياته ، ^ (فإنما عليك البلاغ المبين) ^ ليس عليك من هدايتهم وتوفيقهم شيء بل أنت مطالب بالوعظ والتذكير ، والإنذار والتحذير ، فإذا أديت ما عليك ، فحسابهم على ا ، فإنهم يرون الإحسان ، ويعرفون نعمة ا ، ولكنهم ينكرونها ويجحدونها ، ^ (وأكثرهم الكافرون) ^ لا خير فيهم ، وما ينفعهم توالي الآيات ، لفساد مشاعرهم ، وسوء قصودهم ، سيرون جزاء ا لكل جبار عنيد ، كفور للنعم ، متمرد على ا ، وعلى رسله . ^ (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون * وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون * وإذا رأى الذين أشركوا شركآءهم قالوا ربنا ه ؤلآء شركآؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون * وألقوا إلى

ا يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون) ^ يخبر تعالى ، عن حال هؤلاء الذين كفروا في يوم القيامة ، وأنه لا يقبل لهم عذر ، ولا يرفع عنهم العقاب ، وأن شركاءهم تتبرأ منهم ، ويقرون على أنفسهم بالكفر والافتراء على ا ، فقال : ^ (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) ^ يشهد عليهم بأعمالهم ، وماذا أجابوا به الداعي إلى الهدى ، وذلك الشهيد الذي يبعثه ا ، أزكى الشهداء وأعدلهم ، وهم : الرسل الذين إذا شهدوا تم عليهم الحكم . ^ (ثم لا يؤذن للذين كفروا) ^ في الاعتذار لأن اعتذارهم بعدما علموا يقينا ، بطلان ما هم عليه ، اعتذار كاذب ، لا يفيدهم شيئا ، وإن طلبوا أيضا الرجوع إلى الدنيا ، ليستدركوا ، لم يجابوا ، ولم يعتبوا ، بل يبادرهم العذاب الشديد ، الذي لا يخفف عنهم من غير إنظار ولا إمهال ، من حين يرونه ، لأنهم لا حسنات لهم ، وإنما تعد أعمالهم وتحصى ، ويوقفون عليها ويقرون بها ، ويفتضحون . ^ (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) ^ يوم القيامة وعلموا بطلانها ، ولم يمكنهم الإنكار . ^ (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) ^ ليس عندها نفع ولا شفيع ، فتوهوا بأنفسهم ببطلانها ، وكفروا بها ، وبدت البغضاء والعداوة بينهم وبينها ، ^ (فألقوا إليهم القول) ^ أي : ردت عليهم شركاؤهم قولهم ، فقالت لهم : ^ (إنكم لكاذبون) ^ حيث جعلتمونا شركاء ، عبدتمونا معه ، فلم نأمركم بذلك ، ولا زعمنا أن فينا استحقاقا للألوهية ، فاللوم عليكم . فحينئذ ، استسلموا ، وخضعوا لحكمه ، وعلموا أنهم مستحقون للعذاب . ^ (وضل عنهم ما كانوا يفترون) ^ فدخلوا النار ، وقد امتلأت قلوبهم من مقت أنفسهم ، ومن حمد ربهم ، وأنه لم يعاقبهم إلا بما كسبوا . ^ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) ^ يذكر ا تعالى في هذه الآية عاقبة المجرمين حيث كفروا بأنفسهم ، وكذوبا بآيات ا ، وحاربوا رسله ، وصدوا الناس عن سبيل ا ، وصاروا دعاة إلى الضلال ، فاستحقوا مضاعفة العذاب ، كما تضاعف جرمهم ، وكما أفسدوا في أرض ا . ^ (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك